

الأصول الثلاثة

شرح فضيلة الشيخ

الحمد لله رب العالمين
بأصوله

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى
١٤٣٦ هـ.

الدرس الرابع

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٣)

أَلَا وَ إِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَ خَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -
و شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ ، وَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ ...

أَمَّا بَعْدُ ..

(١) سورة آل عمران (102)

(٢) سورة النساء (1)

(٣) سورة الأحزاب (70-71)

فقد توقفنا عند قول المُصنف - رحمه الله تعالى - و أنواع العبادة التي أمر الله تعالى بها .

و قبل البدء في الدرس ، أعتذر عن الغياب في الأسبوع الماضي و ذلك لظرفٍ طارئ حصل ، فقدّر الله و ما شاء فعل ، و إن شاء الله - عزّ وجل- سأحاول أن أعوّض هذا الغياب في الأسبوع الماضي بلقاءات أخرى بإذن الله تعالى حسب ما ييسره الله -عزّ وجل- لنا و أيضاً قبل أن نبدأ في الدرس نراجع بإذن الله -تعالى- ما سبق أن درسناه

فأولاً : مما سبقت دراسته المسائل الأربع التي يجب علينا أن نتعلمها وهي :

العلم و هو معرفة الله ، و معرفة نبيه ، و معرفة دين الإسلام بالأدلة ، و العمل به ، و الدعوة إليه ، و الصبر على الأذى الذي يحصل من الدعوة .

و الدليل على هذه المسائل -قوله تعالى - : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾

و نبهنا على مسألة أن العلم قبل القول و العمل ، كما نبّه على ذلك الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - .

ثمّ انتقلنا إلى المسائل الثلاث التي نبّه عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وهي :

مسألة توحيد الربوبية ، في كونه سبحانه و تعالى خلقنا و رزقنا و لم يتركنا هملاً ، بل أرسل إلينا رسولا من أطاعه دخل الجنة و من عصاه دخل النار .

ثمّ مسألة الولاء و البراء ، و أن من أطاع الرسول و وحّد الله لا يجوز له موالاته من حادّ الله ورسوله .

أنبّه على سؤال طُرِحَ محبة الزوجة النصرانية أو اليهودية الكتابية هل يدخل هذا في الولاء و البراء ، فهل يدخل هذا في الولاء المحرم ؟

و من أمور الدنيا محبة الشخص لقربته كأن يكون أب أو أم أو نحو ذلك فالله -عز و
جل- قال في حال الوالد أو الوالدة الكافرين سواء كلاهما أو أحدهما قال : ﴿

أي عاملهما بالمعاملة الطيبة ، فلاشك أن المعاملة الطيبة تتنافى مع إظهار البغض المطلق لهم ، فلا بد من نوع إحسان و من الإحسان المحبة لأجل هذه القرابة ، فالوالد والوالدة هما سببا وجود هذا الولد أو البنت بعد أمر الله-عز وجل-، فلا تنس

بين هذا وبين ما سبق تقريره في أنواع الولاء الثلاثة .

(٥) سورة لقمان (15)

أنني وإن تزوجت نصرانية أو كان أحد قراباتي كالوالدين مثلاً غير مسلم : مثلاً كأن يكون نصراني أو غيره أنني أبغض هذا الدين ، أبغض ما عليه من الكفر ، أبغض هذا الأمر وفي الوقت نفسه لا مانع من هذه المحبة على هذه الصورة السابقة ، فأمل أن تكون الصورة قد اتضحت لنا و أن لا يلتبس الأمر .

بعد ذلك ، بيّن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-

-ما هي الحنيفية ؟

-ملة أبينا إبراهيم عليه -الصلاة و السلام -.

بيّن أن الحنيفية هي أن نعبد الله -عزّ وجل -مخلصين له الدين ، فلا بد من العبادة ولا بد من الإخلاص في هذه العبادة بعدم الشرك بالله -عزّ وجل - .

و بيّن الحكمة من خلق الخلق في -قوله تعالى - : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ^(٦) و مرّ معنا أن يعبدون بمعنى "يوحدون".

ثم بيّن -رحمه الله تعالى- أمرين مهمين لا بد أن يدركهما المسلم .

نمت إشراف الشيخ أحمد بارمول -مفطه الله-

- ما هما ؟

الأمر الأول : أن أعظم ما أمر الله به التوحيد ، و هو إفراده بالعبادة .

الأمر الثاني : أعظم ما نهى عنه الشرك و هو دعوة غيره معه .

ثم بيّن -رحمه الله تعالى- ما هي الأصول الثلاثة ، فبيّن أن الأصول الثلاثة هي معرفة العبد ربه ، معرفة العبد دينه ، و معرفة العبد نبيّه محمداً -صلى الله عليه و سلم - .

(٦) سورة الذاريات(56)

ثمَّ بيّن كيف يعرف العبد ربّه ،أو كيف عرف العبد ربّه فيما لو سُئل ، أو فيما إذا جاءه الشيطان و حاول أن يُلبس عليه ، فإنه يجيبه بهذا الجواب بأن يجيب ؛من يسأله بأنّه عرفه -سبحانه وتعالى- بمخلوقاته و آياته .

و أن الله -عزّ و جل -ربّنا بنعمه و هو ربّي و ربّ العالمين كما في -قوله تعالى :-

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧) فإذا كان الله -عزّ و جل - هو الرّب و هو

المعبود -سبحانه و تعالى- فإن الرّب الخالق لهذه المخلوقات من شمسٍ و قمرٍ و شجرٍ و حجرٍ و الإنس و الجن و كل من سواه من المخلوقات فإن الله -عزّ و جل - هو الخالق لها ؛فالخالق لها هو المستحق للعبادة ، الخالق لهذه الأمور هو الذي يُتَوَجَّه إليه بالعبادة ، و أمّا من سواه فهم مخلوقون بشرٌ أم جن أم حجر أم غير ذلك أم بقر أم غير ذلك فهم مخلوقون .

عيسى عليه -الصلاة و السلام- بشرٌ مخلوق لا يُعبد من دون الله ، محمد -صلى الله عليه وسلم - بشرٌ مخلوق لا يعبد من دون الله ، جبريل عليه -الصلاة والسلام- ملكٌ مخلوق لا يعبد من دون الله .

فكيف يُعبد فلان أو فلان من الناس ممّن تُدعى له الولاية أو يدعى من دون الله -عزّ و جل -؛لذلك على المسلم أن يعرف أنواع العبادة و أن يهتم بهذه المعرفة ،حتى لا يصرف شيئاً منها لغير الله -عزّ و جل - .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- :

" و أنواع العبادة التي أمر الله تعالى بها مثل الإسلام و الإيمان و الإحسان و منه الدعاء و الخوف و الرجاء و التوكل و الرغبة و الرهبة و الخشوع و الخشية و الإنابة

(٧) سورة الفاتحة (4)

و الاستعانة و الاستعاذة و الاستغاثة و الذبح و النذر و غير ذلك من العبادة التي أمر الله بها ، كلها لله تعالى و الدليل -قوله تعالى - : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) ^(٨) فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر و الدليل -قوله تعالى -: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٧) ^(٩)

وفي الحديث : " الدعاء مخ العبادة " والدليل -قوله تعالى - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) ^(١٠) فهذه أنواع العبادة ومن أعظمها الإسلام والإيمان والإحسان .

والإسلام كما في حديث جبريل الطويل فسّره النبي -صلى الله عليه وسلم - حين سأله ما الإسلام ؟ قال : " أن تشهد أن لا إله إلا الله ، و أن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت " فهذا هو الإسلام ، وهذا هي أركان الإسلام الشهادتان مع الصلاة والصيام والزكاة والحج .

قال "والإيمان" أي ومن العبادة التي أمر الله -عزّ وجل- بها الإيمان ، وفسّرها النبي -صلى الله عليه وسلم - لجبريل حين سأله ما الإيمان ؟ قال : "أن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره" ، فهذه أركان الإيمان الستة : الإيمان بالله ، إيمان بالملائكة ، إيمان بالكتب التي أنزلها على رسله ، الإيمان بالرسول ، الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالقدر وشره .

قال " والإحسان " في حديث جبريل لما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم - عن الإحسان قال : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .

(٨) سورة الجن (18)

(٩) سورة المؤمنون (117)

(١٠) سورة غافر (60)

و هذه المراتب الثلاثة هي مراتب الدين ، الإسلام ، والإيمان ، والإحسان .

و الإسلام أوسع دائرة من الإيمان ، فأهل الإسلام كُثُر ، و أما أهل الإيمان فهم أقل من أهل الإسلام ، لأن أهل الإيمان يأتون بالإسلام و يزدادون بالطاعة فيزداد إيمانهم ، فينتقلون إلى مرحلة الإيمان .

و أهل الإحسان هم أعلى مرتبة من أهل الإيمان و هم أقل ، فهم مع الطاعة ومع العبادة لله -عزّ وجل- إلا أنهم يعبدون الله -عزّ وجل- عبادة من يرى أن الله يراه و من يعلم و يوقن أن الله يراه ، فإنه وإن لم يكن يرى الله في الدنيا إلا إنه يعلم يقيناً أن الله يراه .

ولذلك كان من أجوبة الفضيل بن عياض -رحمه الله تعالى- البديعة حين سأله رجل و قال له : يا إمام إنني أريد أن أعصي الله -عزّ وجل- ، فهل لي ذلك ؟؟
قال : نعم ، اعص الله -عزّ وجل- ، لا مانع من ذلك ولكن بشرط ، قال : ما هو ؟ ،
قال : اعصه حيث لا يراك .

فتعجب السائل ! قال : كيف ؟ لا يوجد مكان أكون فيه إلا والله -عزّ وجل- يراني و يعلم بحالي -سبحانه و تعالى-

فقال : أما تستحي أن يراك الله -عزّ وجل- و تعصيه ، أما تستحي أن تعصي الله -عزّ وجل- و أنت في ملكه ، أما تستحي أن تعصي الله -عزّ وجل- و أنت بهذا الحال فإذا حال الإحسان حال عالية راقية جداً ، فإن العبد يستشعر و يستحضر أن الله -عزّ وجل- يراه و يعلم بحاله بل هو أقرب إليه من حبل الوريد ، و يعلم ما تخفي نفسه ، فيراقب الله -عزّ وجل- و يخلص لله -عزّ وجل- ، لذا كان أهله أقل .

و من هنا لما قالت الأعراب آمنا قال الله -عزّ وجل - : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (١٤) يعني أنتم أسلمتم و لم تصلوا إلى مرحلة الإيمان .

فهذه أنواع العبادة ، الإسلام بأركانه الخمس ، والإيمان بأركانه الست ، والإحسان باستحضار أن الله -عزّ وجل - يرى ويعلم بحال العبد مهما كان في أي زمان ومكان .
وقدّمها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - لأنها من المكانة و العظمة والأهمية بدرجة عالية ، والناس تتفاضل في قلوبها وفي أعمالها وفي عبادتها بهذه الأمور التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - ثم قال " ومنها " ؛ أي ومن العبادة ، العبادة أنواع ليست نوعاً واحداً بل هي أنواع ، كما جاء بها النبي -صلى الله عليه وسلم - وهنا أنه سريعاً ، أنه نفسي وأنبه إخواني المسلمين في كل مكان ممن يستمعوا لهذا الكلام ، أنبهم على مسألة مهمة وخطيرة جداً وهي أن العبادة والعمل لا يوصف بكونه عبادة وقربة إلى الله -عزّ وجل -
إلا بشرطين أساسيين :

الشرط الأول : الإخلاص لله -عزّ وجل - ، يكون العمل لوجه الله تعالى ، فلا تشرك مع الله -عزّ وجل - أحداً في هذا العمل ، كما قال الله -عزّ وجل - في الحديث القدسي (أنا أغني الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته و شرّكه)

(١) سورة الحجرات(14)

وأما الشرط الثاني : وهو الذي أيضاً ينبغي أن يُراعى ويجب أن يراعى ، فلا تُقبل العبادة أيضاً إلا به هو : متابعة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وهديه وما كان عليه وأصحابه الكرام .

فلا ينبغي للإنسان أن يأتي بعبادة من تلقاء نفسه ويتقرب بها إلى الله فإن الله لا يقبلها - ما الدليل - ؟

- الدليل قوله -صلى الله عليه وسلم- : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " أي مردود غير مقبول .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١٢) والبدع والمحدثات مما نهانا عنها النبي -صلى الله عليه وسلم- .

فينبغي للمرء المسلم وينبغي للمسلمة أن إذا عملت عملاً أن تعلم أن هذا العمل وارد في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- من هديه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦٤) (١٣)

فهذا جانب مهم ، لأننا نجد من بعض المسلمين هدايا الله وإياهم للصواب قد يعملون أعمالاً هي من باب البدع والمحدثات فلا تقبل منهم .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- " ومنها " أي ومن العبادة ، " الدعاء " .

- هل حصرها كله - ؟

- الجواب : لا .

(١٢) سورة الحشر (9)
(١٣) سورة النساء (64)

لأنه قال في آخرها " وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله تعالى بها "

السؤال هنـــــــــــــــــا : ١

-لماذا ذكر هذه الأنواع ؟

-ذكر هذه الأنواع لأمر منها ، أنه وقع الخلل فيها من بعض المسلمين ، فصرفوا الدعاء لغير الله ، وخافوا غير الله ، ورجوا غير الله ، وتوكلوا على غير الله ، إلى آخره .

فنبّه على هذا الأمر لوقوع الخطأ فيها ، وهذا دأب العالم يحذر من الأخطاء الواقعة في المجتمع وينبّه عليها وليس هذا من تفريق المسلمين ، وليس هذا من التشويش ، و ليس هذا من عدم الألفة وعدم المحبة ، فإننا إذا اجتمعنا نجتمع على الحق ونجتمع في الله -عزّ وجل- ولا بد من النصيحة ، ولا بد من البيان ولا بد من إظهار الحق ودمغ الباطل .

فليدأ لا بد للعالم أن ينبّه على الأخطاء الواقعة في المجتمع .

و من فوائد ذكر هذه الأنواع من العبادة التي نصّ عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- أنها من أهم أنواع العبادة ، وأيضاً من فوائد ذكر هذه الأنواع أن هذه الأنواع غالباً إذا صحّت فإنها تقود إلى غيرها ، ولذلك قدّم الدعاء ، و الدعاء عبادة لله -عزّ وجل- عظيمة ، وأغلب أنواع الشرك ترجع للدعاء ، فمن ذبح لغير الله دعا غير الله ، ومن طاف في قبرٍ إنما طاف ليدعوه ، لذلك كما سيأتي إن شاء الله الدعاء من أهم الأمور .

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- ذكر هذه الأنواع ، وعددها هنا و سيذكر أدلتها دليلاً ، دليلاً بإذن الله تعالى فيما سيأتي ، وسيأتي معنا تعريفها وما

يتعلق بها فإذا ومنها : أي من أنواع العبادة أي من أنواعها الدعاء والخوف و الرجاء و التوكل و الرغبة و الرهبة و الخشوع و الخشية و الإنابة و الاستعانة و الاستعاذة و الاستغاثة و الذبح و النذر و غير ذلك من أنواع العبادة التي أمر بها .

- كلها لم-ن ؟

- كلها لله ، تصرف لله -عز وجل- و تكون لله -عز وجل- .

قال الشيخ - كلها لله تعالى - كلها أي كل هذه الأنواع ، لا يجوز أن نصرف أي نوع منها لغير الله -عز وجل- .

- ما الدليل-ل ؟

- قال " الدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) (١٤) .

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ مرّ معنا أن المساجد هنا في هذه الآية يراد بها أحد أمرين ، إما المساجد الأماكن التي يُصلى فيها ، وإما أعضاء السجود .

فالله -عز وجل- يقول : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ أي له - سبحانه وتعالى - تُصرف له ، وتُفعل له ، لا لغيره ، فهي مختصة بالله -عز وجل- ، لا يجوز للعباد أن يصرفوها لغير الله -عز وجل- .

الله -عز وجل- لم يقتصر على قوله ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ وإنما أتمه بقوله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ .

أمر بعبادته ونهى عن شركه ، فقوله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ .

(١٤) سورة الجن (18)

يعني قولٌ عام ، يعني لا تدعوا أي أحد كائنٌ من كان ، لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا ولي صالح و لا حجر و لا شجر و لا قمر و لا شمس و لا غيرها من المخلوقات .

﴿ فَلَا تَدْعُوا ﴾ نهى ، الله -عزّ وجل- ينهانا أن ندعو مع الله أحدا .

- لم ——— اذا ؟

-لأنه -سبحانه وتعالى- هو المستحق لجميع هذه العبادات ، وهو -سبحانه و تعالى- الذي إذا صرفنا إليه هذه العبادات نكون قد صرفناها في وجهها الشرعي ونكون قد أتينا بما أمرنا به .

- لم ——— اذا ؟

-لأنه كما سبق هو الخالق هو الرازق هو الرب هو الذي بيده الأمور كلها -سبحانه وتعالى- ، فهو المستحق لهذه العبادات .
طيب ، من صرف أي شيء من العبادات لغير الله ؟

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- :

" فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشركٌ كافرٌ "

يعني إذا صرفنا أي نوع من أنواع العبادات ، لو دعونا غير الله ، أو توكلنا على غير الله كما نتوكل على الله ، وخشينا أو ذبحنا أو نذرنا لغير الله -عزّ وجل- مما يستحقه الله -عزّ وجل- فمن وقع في ذلك فهو مشركٌ كافرٌ .

هنا أتبه على مسألة ينبّه عليها العلماء ، وهي أن هذا القول من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- قولٌ عام .

-ما معنى قول ع ——— ام ؟

- القول العام : يعني لا نحكم به على الأشخاص مباشرةً ، و إنما نقول دعاء غير الله شرك ، الذبح لغير الله شرك ، النذر لغير الله شرك .

طيب ، هذا قول عام ؛ حكم عام .

هذا القول العام لا ننزله على الْمُعَيَّن إلا بعد قيام الحجة و انتفاء الموانع .

فلو وجدنا رجلاً يدعو يقول " يا حسين " أو يقول " يا عبد القادر " ، نقول يا أخي اتق الله ، هذا دعاء غير الله -عز وجل- ، لا يجوز وهو شرك ، فقد يقول وهذا غالباً ؛ يقول : والله ما أدري أنه شرك ، ظننت أنه جائز ، فنقول له : لا هذا خطأ وهو شرك ، فاتق الله واتركه.

فلا نأتي نقول له " أنت دعوت الحسين " أو " أنت دعوت عبد القادر الجيلاني أو أنت دعوت فلان ، أنت كافر ، أنت مشرك ، يا عدو الله ونذبحه " لا هذا خطأ ، هذا عمل الحدادية .

الحدادية :

- طائفة تسمى " الحدادية " تنسب إلى رجل اسمه محمود الحداد ، مصري ،

معاصر موجود ، هذا الرجل تكفيري ودخل بين صفوف أهل السنة وروج لبدعه و ردّ عليه العلماء ، ويبنوا ضلاله ، هذا الرجل تكفيري والحداديون تكفيريون ولهم علاقة وثيقة بالدواعش ، ولهم علاقة وثيقة بالخوارج وكذا هذا مذهب الخوارج و مذهب الدواعش و غيرهم ، أنهم يكفرون الناس جُزأفاً ، ويكفرون الناس ظلماً وعدواناً بغير حجة وبرهان .

فإذاً ينبغي أن نتنبّه لمثل أقوال العلماء هذه ، وأن لا نفعل وأن لا نقع في خطيئة أولئك
المبتدعة من الحداذية و الدواعش وغيرهم .

فهنا نقول من صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر، حكم عام ، لما تأتي لإنسان
مسلم وقع في هذه الأمور نعلمه أولاً .

لو سمعنا مسلم يقول مثلاً "و النبي" ما نقول له أنت كافر يا مشرك يا عدو الله ونذبحه
أو نكفره ، لا ؛ بل نعلمه أنه لا يجوز الحلف بغير الله -عز وجل- ، طيب (من حلف
بغير الله فقد أشرك) نقول نعم حكم عام ، لكن قد يكون الإنسان جاهل و الجاهل
مانع ، قد يكون الإنسان غير قاصد لهذا المعنى فوقع بسبب سوء الفهم ظنه جائز ، أو
لأن هناك من علماء السوء من أجازوا له هذا الأمر .

و هنا أيضاً ننبه على قضية مهمة ، أنه ليس كل من تكلم في دين الله فهو عالم ، يُتبع
، بل إنما يُتبع العلماء الذين هم على السنة ، العلماء الذين أخذوا بالقرآن و السنة و
ما كان عليه سلف الأمة .

و هذا أمر عظيم و خطير جداً ، النبي -صلى الله عليه و سلم- يقول " العلماء ورثة
الأنبياء " .

هؤلاء الذي يجوّزون الطواف حول القبور ، هؤلاء الذين يجوّزون دعاء غير الله -عزّ
وجل- ، هؤلاء الذين يجوّزون تلکم الشریکات و الکفریات من الاستغاثة و الدعاء و
التوسل الذبح لغير الله -عز وجل- ، و تعلق القلب بالکلیة بغير الله -عز وجل-
، هؤلاء الذين يجوّزون هذه الأمور :

- هل أخذوا هذه الأمور عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ؟ .

- لا ، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- جاء ليحارب هذه الشريكات ويحارب تلکم الكفريات و الضلالات ، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وينقذ الناس من النار إلى الجنة .

و كما سبق معنا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- " كل أمتي يدخلوا الجنة إلا من أبى ، قالوا و من يأبى يا رسول الله ، قال من أطاعني دخل الجنة من عصاني فقد أبى " فإذا -بارك الله فيكم- لا بد أن نعلم هذا؛ فلا تغتروا -بارك الله فيكم- بمن يظهر في وسائل الإعلام أو يكون عندكم في بلدكم و يدعو أو يجوّز هذه الأمور الشريكة . فإن المسلم إذا علم الحق وجب عليه اتباعه .

فالعلماء الذين يُتبعون إنما هم علماء السنة ، إنما هم علماء الحق الذين اتبعوا الكتاب و السنة و ما كان عليه سلف الأمة . فإذا من صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر .

مُشْرِكٌ لأنه أشرك مع الله غيره بصرف العبادة لغير الله -عزّ وجل- .
و أما كافر فلأنه بشركه قد خرج من الإسلام إلى الكفر .

وكل مشرك كافر ، و ليس كل كافر مشرك.

لأن الكافر قد يكفر بالله و لا يشرك معه غيره .

فمن هنا الشيخ قال " فهو مشركٌ كافرٌ " كافرٌ أي خارج من الملة ، و مشرك أي شركاً أكبر إن وقع فيه .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمّه الله تعالى- :

" المسلمون متفقون على أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله ، وأن من عبد ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلأً أو دعاة أو استغاث به فهو مشرك "

فكيف بدعاء غير الملائكة ، فكيف بدعاء غير الأنبياء من الأولياء والصالحين .
هل الولي الفلاني أعلى من الملك ، هل العبد الصالح أعلى من النبي - صلى الله عليه وسلم - .

- هل الولي أعلى من الأنبياء و الرسل ؟

- لا ؛ الأنبياء و الرسل لا يحوز دعاءهم ، الأنبياء و الرسل و الملائكة لا يرضون بدعائهم ، و الرسل و الأنبياء جاءت لدعاء الله - عز وجل - وحده لا شريك له .

فلاشك أن هذا الأمر هو شرك و كفر بالله - عز وجل - .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" و الدليل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ١١٧ (١٥) تحت إشراف الشرح د. بازمول - حفظه الله -

- الدليل على ماذا ؟

الدليل على أنه من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر .

وهذا بديع من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - .

- ما هو البديع ؟

(١٥) سورة المؤمنون (117)

-البديع أن الشيخ قال : من صرف شيئاً ، يعني من أتى بالخوف والتوكل والرغبة و
الخشية و الاستغاثة وأتى بكل أنواع العبادة ولكن صرف نوعاً واحداً فقط وهو
الدعاء لغير الله فهو كافر مشرك..

يعني بعض الناس يلبس يقول : يعني يا أخي المشرك الذي يدعو غير الله ويطوف حول
القبر و يذبح وكذا و أما بمجرد أن ندعو غير الله-عز وجل- من عباد الله
الصالحين الأولياء هذا ليس بشرك ليس بكفر .

أنت الآن أحبطت كل عمله بهذا الأمر ، نقول نعم ، أما علمت قول الله -عز وجل-
: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (٢٣) (١٦)

فإن من وقع في شرك واحد ، شرك أكبر أبطل جميع عمله ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ (٧٢) (١٧) فقال من يشرك بالله .

فالشيخ -رحمه الله تعالى- أشار إلى مسألة مهمة و هي أن صرف نوع واحد لغير الله
هو شرك ، مخرج من الملة ، هذا كحكم عام .
نمت إشارات الشيخ علينا هذا الأمر .

ثم قال " والدليل -قوله تعالى- ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾
قول الله -عز وجل- ﴿ وَمَن يَدْعُ ﴾ أي كل من يدعو مع الله -عز وجل- إلها آخر
ونلاحظ هنا أن الله -عز وجل- ذكر الدعاء .

(١٦) سورة الفرقان(23)
(١٧) سورة المائدة(72)

فمن دعا مع الله إلهاً آخر فهذا كافر ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ وهذا يؤكد ما سبق بيانه وهو أن صرف نوع واحد فقط من أنواع العبادة لغير الله هو شرك .

طيب -قوله تعالى- ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ ذكر الله -عز وجل- الدعاء ويدخل في هذا الأمر كل عبادة تصرف لغير الله .

- لماذا ؟

-لأن العلة واحدة وهي الشرك، ومن دعا غير الله فقد أشرك ومن ذبح لغير الله فقد أشرك ، ومن خاف الخوف الذي يكون لله من غير الله فقد أشرك ، ومن نذر لغير الله مما يكون لله فقد أشرك ، فإذاً قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ المراد أن من يصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله -عز وجل- فقد كفر . طيب : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ أي لا توجد عنده حجة ولا دليل على هذا الأمر ، وليس المراد أنه الإنسان لو عنده حجة أو دليل على الشرك يشرك - لا -؛ لأن الشرك و الكفر حرّمه الله -عز وجل- على لسان جميع الأنبياء والمرسلين .

نمت إشراف الشيخ أحمد بارمول -مفتي الله-

- لماذا إذا ؟

- الله -عز وجل- يقول ﴿ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ لا حجة له ولا دليل؛ يقول هذا تأكيداً على ضلالهم وانحرافهم عن الحق .

فهم يعملون هذا العمل ولا دليل لهم عليه ، وهم يعملون هذا العمل وهم يشركون بالله به ، وهم يعملون هذا العمل وقد جاءت الأنبياء والرسل على خلافه .

إذاً لا دليل عنده ، بل الدليل على خلافه ، فيكون هذا من زيادة تقريع حالهم ، ومن زيادة بيان سوء ضلالهم وبيان أنهم مصرّون على باطلهم فلا دليل عندهم على هذا الشرك..

فقال : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ ما عقوبته قال ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

أي عقابه و عذابه سيلقاه يوم القيامة بخلوده في النار ، لأن الله كما سبق معنا في آيات وأحاديث كثيرة توعد الكافرين والمشرّكين بأن لهم نار جهنم خالدين فيها أبداً وهذا أمر معلوم .

ولكن قد يقع العبد في الشرك وهو يظن أنه غير واقع فيه .

-لم— اذا لا يقع فيه ؟

سيأتينا إن شاء الله في رسالة كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أنه لا يقع فيه لأنه لا يعلم معنى التوحيد ، ولا يعلم معنى لا إله إلا الله بسبب تليسات علماء السوء ، الذين فسّروا لهم التوحيد بغير معناه الصحيح .

و العجب ، كما يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم ، يقولون : العجب من مسلم لا يعرف معنى التوحيد فيقع في الشرك ، والكفار - كفار مكة وغيرهم - يعرفون معنى التوحيد ، يعرفون معنى لا إله إلا الله ، أي لا تعبد إلا الله ، فكانوا يرفضون لا إله إلا الله ، كما قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتَنَا ﴾ (٣٧) (١٨)

(١٨) سورة الصافات (35-36)

يعني فيقولون أن ترك ألهتنا بقول لا إله إلا الله ، وبعض المسلم يني هداانا الله وإياهم إلى الصواب يقول لا إله إلا الله وهو يدعو غير الله ، يقول لا إله إلا الله وهو يذبح لغير الله ، يقع في الشرك .

-لم- إذا ؟

-لأنهم لا يعلمون معنى التوحيد الحقيقي ، ولذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب هنا قدّم تلك المقدمات لأهمية هذا الأمر وبين أن معنى الحنيفية أن نعبد الله -عز وجل- مخلصين له الدين ، وأن لا نشرك به -سبحانه وتعالى- .

إِذَا قَالَ ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١٧)

أي لا يكسبون في الدنيا ولا في الآخرة هم في خسارة دائمة ، فهم الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ، فالكافرون لا يغتر بهم المؤمن ، متاع قليل في الدنيا و لكن في الآخرة يكونون في النار خالدين مخلدين فيها ، إن ماتوا على الكفر وماتوا على الشرك الأكبر .

فالمسلم يدعو الله ويوحد الله ويتوكل على الله -عز وجل- ، كما سيأتينا إن شاء الله تعالى .

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- :

والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١٧) .

هنا كما سبق الشيخ يقول والدليل ، والدليل ، دائما ييني كلامه على الدليل والحجة .

(١٧) سورة المؤمنون (17)

وهذا تعويد لطالب العلم وتعويد للمسلم أن يقبل الحق بدليله ، وأن يقبل الكلام بدليله ، فإن كان الكلام بلا دليل لا يقبله ، حتى يتبين له الحق فيه .

إنما يعود شيخ الإسلام طلاب العلم على هذا الأمر ، ويبعدهم عن التعصب ويبعدهم عن إكساب المشايخ والعلماء العصمة و أنهم لهم أن يشرعوا للناس ، ولهم أن يحللوا ويحرموا ، إنما العلماء والمشايخ هم ورثة الأنبياء ، يبينوا الحق وأما من دعا إلى نفسه ودعا إلى باطل فهو في حقيقة الأمر ليس من العلماء.

ثم الشيخ -رحمه الله تعالى - شرع في بيان أدلة هذه الأنواع من العبادات من الدعاء والخوف والرجاء والتوكل .

فذكر دليل الدعاء قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١١٧)

ثم ذكر نوعاً نوعاً من هذه الأنواع وأدلتها فقال :

وفي الحديث " الدعاء مخ العبادة "

هنا ننبه على أمر أن الحديث صحيح بلفظ الدعاء هو العبادة ، أما الحديث بلفظ الدعاء مخ العبادة فقد ضعفه أهل العلم ومنه الإمام الألباني -رحمه الله تعالى - .

بهذا اللفظ (الدعاء مخ العبادة) فهذا ضعيف وأن لفظ (الدعاء هو العبادة) هو الذي صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم - .

وهنا قد يقول قائل ، هل أنت الآن تخطيء الشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، نقول لا ، نحن لا نعطي أي عالم ، كائن من كان لا نعطيه صفة العصمة ، فكل يؤخذ من قوله و يرد إلا النبي -صلى الله عليه وسلم - .

فالعصمة فيما كان عليه النبي -صلى الله عليه و سلم- وفيما كان عليه أصحابه ،
وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يردّ بعضهم على بعض ،يردّون طلباً للحق ولله -
عز وجل - .

و يردون بالحجة و الدليل ، فشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-
ربّما ظن أن هذا الحديث صحيح فثورده ، و لكن الحق أحق أن يتبع ، فالحديث
صحيح بلفظ (الدعاء هو العبادة).

- ما معنى الدعاء هو العبادة ؟

- يعني الدعاء هو أعظم العبادات ، وأن الدعاء هو من أساسيات العبادات ، و أن
الشرك بالله -عز وجل- يحصل بدعاء غيره -سبحانه و تعالى- بدعاء غير الله
-سبحانه وتعالى-

إذاً الدعاء هو العبادة .

فبعض الناس تقول له لا تدع فلان و فلان فأنت تعبدهم ، فيقول لا أنا ما أعبدهم ،
أنا لما أدعوهم أعظمهم و أطلب منهم أن يلبوا طلباتي أو أن يصرفوا عني السوء .
فنقول هذا الدعاء هو العبادة ، وهذا الذي كان عليه كفار مكة وغيره م ، كانوا يدعون
غير الله -عز وجل- ، فكيف تسمي الدعاء ليس عبادة .

بل الدعاء عبادة ، طيب .

- ما الدليل أيضاً ؟

الدليل قول الله - عز وجل - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) (٢٠)

فالله - عز وجل - أمرنا أن ندعوه - سبحانه وتعالى - فقال ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ﴾ أي الذي ربانا بنعمه - سبحانه وتعالى - فخلقنا ورزقنا وأوجدنا من العدم ، يعني ينبغي للمسلم إذا قرأ القرآن وسمع الأدلة أن يتلمس ما فيها من المعاني .

فالله - عز وجل - لما يقول ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ﴾ يتأمل المسلم في وصفه - سبحانه وتعالى - في ذكره سبحانه وتعالى بأنه هو الرب ، الذي ربانا بنعمه فينعم الله - عز وجل - علينا بالنعم ليل نهار وفي كل حين - سبحانه وتعالى - .
و مع ذلك ندعو غيره ، لا ؛ بل ندعوه - سبحانه وتعالى - .

فمن كانت له طلبات ، من كانت له رغبات ، من كانت له أمور يرجوها فليسألها من الله - عز وجل - فإن الله - عز وجل - يحب من عباده أن يدعوه .
فقال - عز وجل - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ أي يعرضون عن عبادتي ، فلا يدعوني استكباراً وإعراضاً ، وهنا نلاحظ أن الله - سبحانه وتعالى - وصف وسمى الدعاء عبادة .

فقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ أي عن دعائي وعن أن يصرفوا العبادة لي ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي حقيرين ذليلين ، فيعذبون بالنار بلهيبها وأيضاً يهانون عقوبةً لهم ، فهذا دليل الدعاء .

والدعاء كما قال أهل العلم : إن من أعظم أنواع الشرك الذي يقع فيه المشركون الدعاء وذلك لأن المسلم أو لأن من وقع في الشرك يطلب قضاء حوائجه و يستغيث

(٢٠) سورة غافر (60)

و يتوجه حين يشرك ؛بغير الله -عز وجل- ومن هنا كان الدعاء من أعظم أنواع العبادات و كان الدعاء من أكثر الشرك الذي يقع فيه الناس .

و من الباب الذي يلج فيه الشيطان لإضلال الناس ، لأن المرء يضعف عند حاجته ، فيريد قضاءها ، و يريد إيقاعها ، فيأتيه الشيطان ويُخَيِّل له ويقول له لو سألت فلان لو دعوت فلان.

فلئ الناس تدعوا فلان و يستجيبوا له فادعوه ، فإن كان جاهلاً لا يعرف قدر الله -عزَّ وجلَّ- ولا يعظم الله في قلبه و يعظم المخلوقين أكثر من تعظيم الله فلينه يدعو غير الله -عز وجل- .

والعجب أن المخلوقين لا يملكون شيئاً وأن الأمور كله ا لله -عزَّ وجلَّ- وبيده - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، وأنه لو أعطى الناس كلهم من أولهم لآخرهم أعطاهم كلهم حوائجهم ما ينقص من ملكه شيء .

فكيف يتوجه العبد لغير الله -عزَّ وجلَّ- ، وكيف يدعو العبد غير الله -عزَّ وجلَّ- . فلاشك أن هذا من الانحراف ومن إضلال الشيطان لبني آدم . فعلى المسلم أن يدعو الله -عز وجل- وأن يسأل الله -عز وجل- .

وهنا ننبه على أمور في الدعاء :

أولاً : ينبغي على العبد أن يكثر من الدعاء وأن يلج في الدعاء وأن لا يستبطيء الإجابة فكثير من الناس يدعون الله -عز وجل- ثم يقولون لم يستجب لنا ، فيذهبون إلى طريق آخر كالدعاء لغير الله أو الذهاب للسحرة أو للكهان أو غير ذلك و هذا خطأ .

و إنما أنت يا عبد الله عليك أن تدعو الله -عز وجل- وأن تطيب مطعمك ومشربك وملبسك و أن تسلك السبيل الشرعي في الدعاء ، وأن تخلص في الدعاء ، وأن تدعو وأنت موقن بالإجابة وتعلم أن الله بيده الأمور كلها ، أما بعض الناس قد يدعو الله -عز وجل- ساهٍ لاهٍ غافل ثم يقال لا يستجاب لي ، يدعو الله -عز وجل- وهو يأكل الحرام وملبسه الحرام وغذّي بالحرام ، فأنتى يستجاب له .

وأيضاً عليه أن يراعي أوقات الإجابة ، الأزمنة ؛عند نزول المطر ، وأيضاً يراعي الأمكنة التي جاءت في السنة النبوية الصحيحة الثابتة مراعاتها وأيضاً كدعاء الوالدين .

فعلى المسلم أن يراعي هذه الأمور في باب الدعاء.

ثم قال المصنف -رحمه الله تعالى- :

ودليل الخوف قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ١٧٥

الخوف من أعمال القلوب وهو من أجل أعمال القلوب .

- ما هو الخوف ؟

- الخوف معروف ، وذكروا في تعريفه بأنه تألم القلب وحركته بسبب توقع مكروه في المستقبل .

و الخوف قد يكون محموداً و قد يكون مذموماً .

فالخوف المحمود هو الذي يمنعك عن الوقوع في معصية الله -عز وجل- ، كما ذكر الله -عز وجل- في صفات عباده المؤمنين أنهم يخافونه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ، فهذا خوف محمود ، ممدوح أن يمنعك الخوف من الوقوع في معصية الله -عز وجل- .
وقد ذكر العلماء أنه الخوف أنواع و أقسام فمنه خوف السر .

- ما هو خوف السر ؟

- خوف السر معناه أن يخاف العبد من غير الله - عز وجل - كوثن أو ولي صالح أو من ميت في قبره يخاف منه كخوفه من الله - عز وجل - فبعض الناس مثلاً لا يقع في المعصية أو لا يفعل أمراً نقول لماذا ؟

- أخاف من سيدي فلان أن يعاقبني إذا فعلته ، فهذا ساوى بين الخالق و المخلوق في الخوف ، فهذا من الشرك و سمي خوف السر لأنه يخاف في سره في نفسه ، يظنه يعلم الغيب و أنه يعلم بحاله .

و القسم الثاني : من أنواع الخوف ، ما ذكره العلماء بقولهم أن الإنسان قد يترك ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس .

قال ابن القيم الجوزية - رحمه الله تعالى - " و من كيد عدو الله - أي الشيطان - أن يخوف المؤمنين من جنده و أوليائهم لئلا يجاهدوهم و لا يأمرهم بالمعروف و لا ينهوهم عن المنكر " و أخبر تعالى أن هذا من كيد الشيطان و تخويله و نهانا عن أن نخافه .

فهذا الخوف محرّم ، و هو نوع من الشرك الذي يمنع كمال الإيمان و كمال التوحيد .

قال في فتح المجيد " فهذا حرام و هو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد "

القسم الثالث : الخوف الطبيعي

- يعني كخوف الإنسان مثلاً من الأسد أو خوفه من النار أو خوفه من الموت ، فهذا لا يلام عليه العبد .

كما وصف الله -عز وجل- نبي الله موسى عليه - الصلاة و السلام- ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (٢١) (٢١)

فإذاً هذه أنواع الخوف الثلاثة خوف هو من الشرك ، وخوف يخافي كمال التوحيد محرم ، وخوف طبيعي .

فالله -عز وجل- يقول : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) (٢٢)

يخاطب المؤمنين أن لا يخافون .

- أن لا يخافوا ممن ؟

- أن لا يخافوا من المشركين ، ﴿وَخَافُونَ﴾ أي خافوا الله -عز وجل- الذي بيده كل شيء ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن كنتم آمنتم به وعلمتم أن الله -عز وجل- بيده الأمور كلها -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- .

لذا على العبد أن يعلم و أن يوقن أن الله -عز وجل- قادر على كل شيء ، و أن الله عز وجل بيده الأمور ، فيتوكل على الله -عز وجل- ولا يخاف من شيء .

و لكن هنا ننبه على أمر :

و هو أن تأخذ بالأسباب الشرعية ، لا يأتينا إنسان يقول أنا ما أخاف من أحد و أفعل ما في رأسي و أنا يعني لا أخاف في الله لومة لائم فيكفر الناس و يقتلهم و يقول أنا لا أخاف ، لا هذا ليس خوفاً شرعياً ، هذا خوفاً شيطانياً؛ هذا أنت تخوف الناس و تؤذيهم .

(٢١) سورة القصص (21)
(٢٢) سورة آل عمران (175)

إنما الخوف الطبيعي كما سبق أن تخاف من الأسد أو السبع .

و أما الخوف من غير الله -عَزَّ وَجَلَّ- أو من الناس فإن خافهم كخوفٍ من الله -عَزَّ وَجَلَّ- فهذا شرك .

وإن ترك ما وجب له خوفٌ من بعض الناس ولا عذر له يمنعه من هذا الأمر فهذا محرم

و لكن أن يظن العبد أنه يجب عليه أن لا يخاف فيفعل ما يشاء فلا شك أن هذا خلاف الشرع .

إنما عليه أن يخاف و أن يلتزم بالشرع فيما ورد بذلك الدليل ،ولذلك نجد ونسمع كثير من كلمات هؤلاء الدواعش أو تنظيم القاعدة أو غيرهم أو من دعاة السوء لما يلبسون على العامة ويريدون منهم الخروج على الحكام يقولون لهم لا تخافوهم خافوا الله لا تخافوا في الله لومة لائم افعلوا كذا .

نقول يا أخي اتق الله في نفسك ، الخوف الذي الآن تدم الناس عليه هو أمر شرعي فإلن الصبر على جور الحكام و عدم الخروج على الحكام و سؤال الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يفرج الهم و أن يصلحهم هو السنة .
فكيف تجعل السنة أنها خوف ، فالصحابه -رضوان الله عليهم- في مكة هل قتلوا

المشركين بهدم عليهم ، أو أن يقتلوهم غيلاً ، أو أن ينحروهم هكذا ؟

- لا ؛إنما صبروا حتى أمروا بالجهاد فهؤلاء ينبغي أن لا يلتبس علينا الأمر نعم ، لا

نخاف في الله لومة لائم بما شرع الله ، لا بما شرع الشيطان و أوليائه .

نعم لا نخاف في الله لومة لائم إذا حققنا السنة وحققنا عبادة الله وتوكلنا على الله و خفنا من الله -سبحانه وتعالى- .

أما هذا الخوف المرفي الذي يزعمه هؤلاء فلا شك أنه خوفٌ باطل شيطاني يلبس به على العوام .

أقف عند هذا الحد من ما يتعلق بهذه الأصول الثلاثة التي أسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفعني وإياكم بالعلم النافع و أن يرزقنا العلم الصالح..

و أحب أن أنبه على أمر مهم مما يتعلق بهذا العهد معهد الميراث النبوي وهو أننا في هذا المعهد بفضل الله -عزَّ وجلَّ- نسير على ما كان عليه علمائنا ، علماء السنة ، علماء الحق ، فندعو للتوحيد ، وندعو إلى السنة ونحارب الشرك ونحارب البدعة ، وإن شاء الله -عزَّ وجلَّ- لا نخالف هذه الأمور أبداً ، ومن يطعن في هذا المعهد أو يحذر منه فهو أحد رجلين :

- إما رجل مبتدع ضال لا تعجبه إقامة التوحيد ولا تعجبه محاربة الشرك ولا يعني يريد هذه الأمور يريد الناس يبقوا على ضلالهم .

- فلا شك أنه الدروس التي في هذا المعهد ستكون حجة عليه ، ستكون وبالأعلى عليه ، وستهدي -بإذن الله تعالى- ستهدي بمعنى سترشد وتدل الناس على الحق .

وإما أن يكون رجلاً آخر؛ رجل جاهل أو متعصب، أو رجل متهور لا يعرف مكانة للتوحيد، ويحارب أهل السنة، ويحارب أهل الحق.

فأنا أقول لهؤلاء جميعاً :

من يحذر من المعهد إن كان رجلاً صادقاً فليأتي بالدليل .

أنا لَمَّا أحذر من الشرك، أو أحذر من البدعة؛ عندنا أدلة، أو نحذر من شخص معين؛ عندنا الأدلة.

فمن حذر من السلفيين أو حذر من المعاهد السلفية بلا حجة ولا دليل؛ فلا

شك أنه صاحب هوى ، وأنه إلى الحماقة وإلى السفه أقرب من العلم وسميات طالب العلم .

- لم ——— اذا؟

لأنك أنت الآن تحارب دعوة إلى التوحيد، تحارب دعوة إلى السنة، فبالله عليكم قولوا لي وأجيبوني ؟ بكل صراحة ، هل من يحذر من دعوة كهذه:

- له عقل !! ؟؟

- له تقوى من الله -عز وجل- !! ؟؟

لا شك أن هذا يكون لصاحب هوى أو جاهل لا يعلم التوحيد ولا يرفع له رأساً نسأل الله السلامة والعافية.

فهؤلاء نقول لهم : اتقوا الله -عز وجل- وكونوا مع الصادقين .

ونقول لهم أيضا : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ١١١ ﴿٢٣﴾

فمن يقول مثل هذا الكلام بلا حجة ولا برهان؛ كلامه مردود على وجهه .

كما هو منصوص أهل العلم في هذه الأمور، فالله أسأل -عز وجل- في علاه أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل ، وأن يرزق هذا المعهد القبول والتوفيق والسداد وأن ينفع المسلمين به في مشارق الأرض ومغاربها .

والحمد لله كما يذكر لي أصحاب الإدارة -جزاهم الله خيرا- أن الإخوة المشاركين والأخوات المشاركات في هذا المعهد ، يعني اللهم بارك وزد في نفع عبادك المؤمنين من مشارق الأرض ومغاربها ، هم متعطشون لهذا التوحيد ومتعطشون للعلم النافع.

والله لا أزكي نفسي؛ ولكن أنا طالب علم وأسير على ما كان عليه علماؤنا وأدعو إلى

التوحيد والسنة، ما عندي شيء زائد، وإنما عندي ما عند العلماء من الحق ، فأنا على هذا الحق.

ولو ضللتُ أو انحرفت عن الحق؛ فلا شك أنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتركوا من ضل وانحرف عن الحق ، أسأل الله -عز وجل- أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

